الوحدة الخامسة

فِلَسْطينُ

الجزء الأول

التَّمْهِيْدُ:

تُمثّلُ القضيَّةُ الفِلسْطينيَّةُ جوهرَ صراع العرب مع الكيان الصهيوني، الَّذي بَدأ بَعْدَ احتلالِ الصَّهاينةِ أَرْضَ فِلسطينَ عام ١٩٤٨، والَّذي جاءَ نتيجةً لِوَعْدِ بِلفورَ المشؤومِ عام ١٩١٧، فالقضيَّةُ الفَلسطينيَّةُ ليستْ مصيرَ وطنٍ وشَعْبٍ بِقَدَرِ ما هِي مصيرُ أُمَّةٍ كاملَةٍ، وليستْ هِي اختلافًا في الرُّؤيةِ السِّياسيَّةِ بِقَدَرِ ما هي تجسيدٌ لمظْلُوميَّةِ الفئةِ المُستضعَفةِ مِنَ البشريَّةِ بِرُمَّتِها؛ مِنْ هُنا كان لِهذِه القضيَّةِ بُعْدٌ عَالميٌّ يَنْضَوي تَحْت لوائه كُلُّ المظلومينَ.

المَفاهِيْمُ المُتضَمَّنةُ:

- مَفاهيمُ وطنيَّةٌ
- مَفاهيمُ تربويَّةٌ
- مَفاهيمُ تاريخيَّةٌ
- مَفاهيمُ جُغْرافيَّةٌ
- مَفاهيمُ لُغويَّةٌ
- مَفاهيمُ أدبيَّةٌ

ما قبل النص

- ماذا تعرفُ عنِ القضيَّةِ الفِلسْطينيَّةِ؟
- كيفَ استطاعَ الصَّهاينةُ احتلالَ فِلَسْطينَ؟

الدَّرْسُ الأوَّلُ: المُطالَعَةُ/ ورقة من الرملة لغسان كنفاني

إضاءة

غَسَّانُ كَنفانيّ رِوائيّ وَقَاصٌّ وصحفيٌّ فِلَسطينيٌّ، يُعَدُّ أحدَ أَشهرِ الكُتَّابِ والصَّحفيينَ فِي القَرْنِ العِشرينَ، فقد كانتْ أعمالُه تُعَبِّرُ عنِ الثَّقافةِ العَربيَّةِ والفِلَسطينيَّةِ. وُلِدَ فِي عَكَّا عام ١٩٣٦. واغْتِيلَ على يدِ الصَّهاينةِ فِي بَيروتَ عام ١٩٧٢.

وَرقةٌ مِنَ الرَّملةِ (لغَسَّانَ كنفانيّ) (بتصرف)

أَوقفُونَا صَفَّينِ على طرفي الشَّارعِ الترابيّ الَّذي يَصِلُ الرَّمْلَةَ بالقُدْسِ، وطَلَبوا إلينا أَنْ نرفعَ أَيْدينا مُتصالِبةً في الهواءِ، وعِندما لاحظَ أحدُ الجُنودِ الصَّهاينةِ أَنَّ أُمّي تَحْرِصُ عَلى وَضْعي أمامها كي اتَّقي بِظِلِّها شَمْسَ تَموز، سحبني مِنْ يدي بعُنْفٍ شَديْدٍ، وقالَ: يَا وَلَدُ قِفْ عَلى سَاقٍ وَاحدةٍ، وارفعْ ذراعَيكَ فوقَ رَأسِك. كُنْتُ في التَّاسعةِ منْ عُمْري يَوْمَذاكَ، ولقدْ شَهدْتُ قَبلَ أَرْبعِ سَاعاتٍ فَقَطْ كيفَ دَخَلَ الصَّهاينةُ إلَى الرَّمْلَةِ، وكُنْتُ أَرَى وَأَنا وَاقفٌ هُناك في مُنْتَصفِ الشَّارعِ الرَّمَاديِّ كيفَ كَانوا يُفَتِّشُونَ عَنْ حُلِيِّ الْعَجائزِ وَالصَّبايا، وينتزعُونها مِنْهُنَّ بعُنْفٍ وشَراسةٍ، وَكانَ ثَمَّةَ مُجَنَّداتٌ سَمْرَاوَاتٌ يَقُمْنَ بالعمليةِ نَفْسِها، ولكنْ بحماسةٍ أَكْبر. وكُنْتُ أَرَى أَيْضًا كيفَ كانتْ أُمّي تنظرُ باتّجاهي وهيَ تبكي بصَمْتٍ. تَمَنَّيتُ في تِلكَ اللحظةِ أَنْ أَسْتطيعَ مُحَادَثَتَها وأَنْ أَقُولَ لَهَا إنَّني عَلى مَا يُرَامُ، وأنَّ الشَّمسَ لا تُؤثِّرُ فيَّ، عَلى النَّحوِ الَّذي تتصوَّرُه هِي..

كُنْتُ أنَا مَنْ بَقِي لَها، فَأَبي قَدْ مَاتَ قَبْلَ بَدْءِ الحوادثِ بسنةٍ كاملَةٍ، وأخي الكبيرُ

في أثناءِ النَّصِّ

هَلْ لَاحظْتَ أنَّ الكاتِبَ ذَكَرَ أنَّ مَدِيْنَةَ الرَّمْلةِ بِالقُرْبِ مِنْ مدينةِ القُدْسِ الشَّريفِ؟ استعنْ بالخريطةِ الورقيةِ أو بِخَرائطِ مُحَرِّكِ البحثِ (غوغل) لِتُحَدِّدَ مَعَ مُدَرِّسِكَ وَزُملائِكَ مَوْقِعَ مَدِيْنَتَي الرَّمْلَةِ وَالقُدْسِ الشَّرِيْفِ، مُبَيِّنًا سَبَبَ تَسْمِيةِ مَدينةِ (الرَّملة) بِهَذَا الاسْمِ.

أخذُوه عِندما دَخلوا الرَّمْلَةَ، لَمْ أَكُنْ أعْرِفُ بالضَّبْط ماذا كُنْتُ أَعْني لأُمّي، لكنَّني الآنَ لا أَسْتطيعُ أنْ أتخيَّلَ كيفَ كَانَتِ الأُمُوْرُ سَتجري لَوْ أَنَّني لَمْ أَكُنْ مَعَها سَاعةَ وُصُولها إلَى دِمَشقَ، لأبيْعَ لها جَرائدَ الصَّباحِ وأنَا أُنَادي مُرْتَجِفًا قُرْبَ مواقِفِ الحافلاتِ.

لقدْ بَدأتِ الشَّمْسُ تُذيبُ ثَبَاتَ النِّساءِ والشُّيوخِ... وارتفعتْ مِنْ هُنا وهُناك بعضُ الاحتِجاجاتِ اليائسةِ البائسةِ، كُنْتُ أَرى بَعْضَ الوُجُوهِ الَّتي اعْتَدْتُ رُؤيتَها في شوارعِ الرَّمْلَةِ الضَّيّقَةِ، ولكنَّها الآنَ تبعثُ فيَّ شُعورًا عميْقًا مِنَ الأسى، غيرَ أنَّني أَبدًا لَمْ أستطعْ تفسيرَ شُعورٍ عجيْبٍ آخرَ تملَّكَني حيْنَما رأيْتُ مُجَنَّدَةً صُهيونيَّةً تَعْبَثُ ضاحكةً بلِحْيةِ العمِّ أَبي عُثمانَ.

والعَمُّ أَبو عُثمانَ حَلَّاقُ الرَّمْلَةِ وطبيبُها الْمُتَواضعُ، ولقدْ تعوَّدْنا مُنادَاتَه بالعَمِّ مُنْذُ وَعَيناهُ حُبًّا واحْترامًا وتَقْديرًا.

كانَ واقفًا يضُمُّ إلَى جَنْبِه ابْنَتَه الأخيْرةَ، فَاطمَةَ، صغيرةٌ سمراءُ تَنْظُرُ بِعينيها السَّوْداوينِ الوَاسعَتَينِ إلى الصِّهيونيّةِ السَّمراءِ.

- ابْنتُك؟

هَزَّ أَبُو عُثْمانَ رأسَه بقَلَقٍ، ولكنَّ عَيْنيه كانَتَا تلمعانِ بِتكهُّنٍ قَائمٍ عجيبٍ، وببساطةٍ شديدةٍ رفَعتِ الصِّهيونيّةُ مِدْفَعَها الصَّغيرَ، وصوَّبتْهُ إلى رأسِ فاطمةَ الصَّغيرةِ السَّمراءِ ذاتِ العُيُونِ السُّودِ المُتَعجِّبةِ دَائمًا.

في تِلكَ اللحظةِ وَصَلَ أَحدُ الحُرَّاسِ الصَّهاينةِ في تَجوالِه أَمامي، ولَفَتَ نظرَه الموقِفُ، فوقفَ حاجِبًا عنِّي المَنظرَ، ولكنَّني سَمِعتُ صوتَ ثلاثِ طَلْقاتٍ مُتقطِّعةٍ دقيقةٍ، ثُمَّ تيسَّر لي أنْ أرى وَجْهَ أبي عُثْمانَ يَتَموَّجُ بأسًى مُريعٍ، ونظرتُ إلى فاطمةَ، مُدَلّى رأسُها إلى الأمامِ، وقطراتٌ مِنَ الدَّمِ تَتَلاحقُ هابِطةً خِلال شعرِها الأسودِ إلى الأرضِ البُنّيةِ السَّاخنةِ.

وبعدَ هُنَيْهَةٍ، مَرَّ أبو عُثْمانَ مِنْ جَانبي، حاملًا على ساعديه الهَرِمَينِ جُثَّةَ فاطمةَ الصَّغيرةِ السَّمراءِ. كانَ صامِتًا جامِدًا ينظُرُ أمامَه بَهُدوءٍ رهيبٍ، وما لَبِثَ أنْ مرَّ بي غيرَ ناظِرٍ إليَّ البَتَّةَ، وَرَاقبْتُ ظَهرَه المُنْحني وهُو يَسيرُ بَهُدوءٍ بَيْنَ الصَّفَّينِ إلى أوَّلِ مُنْعَطَفٍ، وعُدْتُ أنْظُرُ إلى زوجِهِ جَالسةً على الأرْضِ ورأسُها بيْنَ كَفَّيها تبكِي بِأَنِيْنٍ

مُقَطَّعٍ حَزِينٍ، فتوجَّهَ جُنْديٌّ صهيونيٌّ نَحوها، وَأشَارَ إليها قائلًا: يَا أَيَّتُها المَرْأةُ، قِفِي بِسُرْعةٍ... ولكنَّ العجُوزَ لمْ تَقِفْ، كانتْ يائِسةً إلى آخرِ حُدُودِ اليأسِ.

هذِه المَرَّةُ استطعْتُ أَنْ أرى بوُضوحٍ كُلَّ ما حَدَثَ، ورأيتُ بعينيَّ كيفَ رفسَها الجُنْديُّ بقدمِهِ، وكيفَ سقطَتِ العَجُوزُ على ظهرِها وَوجْهُها يَنْزِفُ دمًا، ثُمَّ رأيْتُه، بوضوحٍ كبيرٍ، يضَعُ فُوَّهَةَ بُنْدُقِيَّتِه في صدرِها، ويُطْلِقُ رصاصةً واحِدةً.

في اللحظةِ التَّاليةِ، تَوَجَّه الجُنْديُّ نفسُه نحوي، وبهُدوءٍ شديدٍ طَلَبَ إليَّ أَنْ أرفعَ ساقي الَّتي أَنْزلتُها إلى الأرضِ دُوْنَ أَنْ أشعُرَ، وعِنْدما رفَعْتُ ساقي مُذعِنًا، صَفعني صَفْعتينِ، وَمَسحَ مَا علِقَ على ظاهِرِ يدِه مِنْ دمِ فمي بِقميصِي، فشعرتُ بإعياءٍ مُدمِّرٍ؛ لكنَّني نظرتُ إلى أُمِّي، هُناكَ بَيْنَ النِّساءِ رافعةً ذِراعَيها في الهواءِ، كانتْ تبكي بصمتٍ، ولكنَّها في تلك اللحظةِ ابتسمَتْ مِنْ خِلال دموعِها ابتسامةً صغيرةً. وشعرتُ بِساقي تَلْتَوي تَحت ثِقْلي، وبألَمٍ فظيعٍ يكادُ يقطعُ فَخْذِي، لكنَّني ابتسمْتُ أَيْضًا، وتمنَّيتُ مرَّةً أُخرى لو أنَّني أستطيعُ أنْ أركُضَ إلَيها، فَأقُولُ لها: أُمي، إنَّني لمْ أتألمْ كثيرًا مِنَ الصَّفعتينِ، وإنَّني على ما يُرامُ، أرْجُوها باكيًا ألَّا تبكي، وأنْ تتصرَّفَ كمَا تصرَّفَ أبُو عُثمانَ قَبْلَ هُنَيْهَةٍ.

وقَطعَ أفْكارِي مُرُورُ أبي عُثمانَ مِنْ أمامي عائِدًا إلى مكانِهِ بَعْدَ أنْ دَفَنَ فاطمةَ، وعِنْدما حاذاني غيرَ ناظِرٍ إليَّ البتَّةَ، تذكَّرتُ أنَّهم قتَلوا زَوْجَه، وأنَّ عليه أَنْ يُواجِهَ مُصابًا جديدًا الآنَ، وتابعْتُه مُشْفِقًا، خائِفًا بعضَ الشَّيء، إلى أَنْ وصلَ إلى مكانِه فوقَفَ هُنَيْهَةً مُولِّيًا ظهرَهُ المُحْدَوْدَبَ المبلولَ بِالعَرَقِ، لكنَّني اسْتَطعْتُ تَخَيُّلَ وجهِه: جامِدًا صامِتًا مزروعًا بِحُبَيْبَاتِ العَرَقِ اللَّامعِ، كُنْتُ أتمنَّى أنْ أركُضَ إليه واحتضنهُ وأقولَ مُواسيًا: أَيْ أَبا عُثْمانَ عمَّنا الطَّيِّبَ صبرًا، ولكنَّني كُنْتُ صغيرًا على الخوفِ الَّذي يَعْتَلِجُ بِي وَيُكَبِّلُني. وانحنى أبُو عُثمانَ ليحملَ على ذراعَيه الهرِمَتَينِ جُثَّةَ زَوْجِه الَّتي كثيرًا ما رأيْتُها مُتَربِّعةً أَمام دُكَّانِه تَنْتَظِرُ انْتهاءَه مِنَ الغَداءِ كي تعودَ إلى الدَّارِ بالأوانيِّ الفارغةِ، وما لَبِثَ أنْ مرَّ بي، وللمرَّةِ الثَّالثةِ، لاهِثًا لُهاثًا رفيعًا مُتواصِلًا وحُبَيْبَاتُ العَرَقِ مزروعةٌ في وَجهِه المُغَضَّنِ، وحاذاني، غيرَ ناظِرٍ إليَّ البَتَّةَ، وعُدْتُ مرَّةً أُخْرى أُراقِبُ ظهرَه المُنْحني المَبلولَ بِالعَرَقِ، وهُو يسيرُ الهُوَيْنا بَيْنَ الصَّفَّينِ.

لَقَدْ كَفَّ النَّاسُ عَنِ البُكاءِ، وَخَيَّمَ سُكُونٌ فَاجِعٌ عَلى النِّساءِ والشُّيُوخِ، وبَدَا كَأنَّما ذِكْرياتُ أَبي عُثْمانِ تَنْخُرُ في عِظامِ النَّاسِ بإصْرارٍ، هذِهِ الذِّكْرَياتُ الصَّغيرةُ الَّتي حكاها لرِجالِ الرَّمْلَةِ كُلِّهم، وَهُمْ مُستَسلِمونَ له على كُرْسِيِّ الحِلاقةِ، هذِه الذِّكْرَياتُ الَّتي بَنَتْ لِنَفْسِها عَالَمًا خَاصًّا في صُدُورِ النَّاسِ هُنا كافَّةً.

لقدْ كانَ أَبو عُثْمانَ رَجُلًا مُسالِمًا مَحْبُوبًا، كانَ يُؤْمِنُ بكُلِّ شَيءٍ، وأَكْثرُ ما آمنَ بِنَفْسِه، لَقَدْ بنى حياتَهُ مِنَ اللَّاشَيءَ، فعندما قَذَفَتْهُ ثورةُ جبلِ النَّارِ إلى الرَّمْلَةِ كانَ قَدْ فَقَدَ كُلَّ شَيءٍ، وبدأ مِنْ جَديدٍ؛ طَيِّبًا كَأيِّ غَرْسَةٍ خَضْراءَ في أرضِ الرَّمْلَةِ الطَّيِّبَةِ، وكَسَبَ حُبَّ النَّاسِ وَرِضَاهُم، وَعِنْدما بدأَتْ حربُ فِلسْطينَ الأَخِيْرة، بَاع كُلَّ شَيءٍ، واشْتَرى أسْلِحةً وَزَّعَها عَلى أقَارِبِه لِيَقُومُوا بِواجِبِهم في المَعْركةِ، لقدِ انْقَلَبَ دُكَّانُه إلى مَخْزَنٍ للأسْلِحةِ، وَلَمْ يَكُنْ يُرِيْدُ لهذِه التَّضحيةِ أيَّ ثمَنٍ، كُلُّ مَا كَانَ يطْلُبُه هُو أنْ يُدْفَنَ في مَقْبَرةِ الرَّمْلَةِ الجميلةِ المَزروعةِ بِالأشْجارِ الكَبيرةِ، هَذَا كُلُّ مَا يُرِيْدُه مِنَ النَّاسِ... وقَدْ كانَ كُلُّ رِجالِ الرَّمْلَةِ يعرفونَ ذَلِكَ.

هذِه الأشْياءُ الصَّغيرةُ هِي الَّتي أَسْكتَتِ النَّاسَ، كانتْ وُجوهُهم المَبلولةُ بِالعَرَقِ تَنُوءُ تَحتَ ثِقْلِ هذهِ الذِّكْرَى... ونظَرْتُ إلى أُمِّي واقِفَةً هُناك، رافعَةً ذراعَيها في الهواءِ، شَادَّةً قَامَتَها كأنَّها وقفَتِ الآنَ، تُتَابِعُ أبَا عُثْمانَ بنظرِها، صامِتَةً كَأنَّها كَوْمُ رصاصٍ، وَعُدْتُ أَنْظرُ إلى بَعِيدٍ، وَرأيْتُ أبَا عُثْمانَ واقِفًا أَمامَ جُنديٍّ صِهيونيٍّ يُحادِثُه وَيُشيرُ إلى دُكَّانِه، وَما لَبِثَ أنْ سارَ وَحِيدًا بِاتِّجاهِه، وعادَ حاملًا فُوطَةً بيضاءَ لَفَّ بِها جُثَّةَ زَوْجِهِ، وتابعَ طريقَه إلى المَقْبرَةِ.

ثُمَّ لَمَحْتُه عائدًا مِنْ بَعيدٍ، بِخُطُواتِه الثَّقِيلَةِ وظهرِه المُنْحني وساعِديه السَّاقِطتينِ إلى جَنْبِه بإعْياءٍ، وَاقْتربَ منِّي بَطيئًا كما كانَ يسيرُ، شَيْخًا أَكْثرَ ممَّا كانَ، مُعفَّرًا مُغْبَرًّا، يَلْهَثُ لُهاثًا طويلًا رَفِيعًا، وعلى صدريَّتِه بُقَعٌ كَثيرةٌ مِنَ الدَّمِ المَمزُوجِ بِالتُّرابِ.

وَلمَّا حَاذاني، نَظَرَ إليَّ كَأنَّه يَمُرُّ بي لِلمرَّةِ الأُوَلى ويراني، واقِفًا هُناك، في مُنْتَصَفِ الشَّارعِ تَحتَ لَهيبِ شَمسِ تَموزَ المُحْرِقةِ، مُعَفَّرًا مَبْلُولًا بِالعَرَقِ، بِشَفَةٍ مَجرُوحةٍ مُدْلاةٍ تجمَّدَ عليها الدَّمُ، أطالَ النَّظرَ وهُو يَلْهَثُ، كانتْ في عينيه معانٍ كثيرةٌ لَمْ أَستطعْ فَهْمَها، ولكنَّني أَحسستُها، وما لَبِثَ أَنْ عَادَ إلى مَسِيْرِه، بَطيئًا مُغْبَرًّا لَاهِثًا، فوقفَ وأدارَ وَجْهَه

للشَّارعِ، وَرَفَعَ ذِراعَيه وَصالبهُما في الهواءِ.

****

لَمْ يتيسَّرْ لِلناسِ أَنْ يدفِنُوا أَبَا عُثْمانَ كما أَرادَ، ذلك أنَّه عِندما ذَهَبَ إلى غُرْفةِ القائدِ ليعترفَ بِما لَمْ يقترِفْ مِنْ جرائمَ، سَمِعَ النَّاسُ صوتَ تَوالي طَلْقاتٍ، فقدْ نَفَّذَ أَبُو عُثْمانَ عمليَّةً فِدائيَّةً قَتَلَ فيها القائدَ الصِهيونيَّ؛ ولكِنَّه سَقَطَ شهيدًا بِنيرانِ الجُنودِ الَّذين حملوا جُثَّتَه ورَمَوها في مكانٍ مَجْهولٍ.

وقالُوا لأُمِّي، وهي تحمِلُني عَبْرَ الجبالِ إلى الأُرْدُنِ، إنَّ أبَا عُثْمانَ عِنْدما ذَهَبَ إلى دُكَّانِه قَبْلَ أنْ يَدْفِنَ زَوجَه، لم يرجعْ بِالفُوطةِ البيضاءِ فقطْ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

المُغضَّنُ: اسمُ مفعول مِنَ الفِعْلِ (يُغَضَّنُ) بمعنى (مُجَعَّدٌ).

حاذاني: صار بإزائي، أو مقابلا لي.

مُعَفَّرٌ: مُتْرِبٌ، أو مُغَطًّى بِالتُّرابِ.

استعملْ مُعجمَك لإيجادِ معاني الكلمتَينِ الآتيتَينِ:

تَكَهَّنَ، الهُوَيْنا.

نشاطٌ:

استخرجْ منَ النَّصّ ثلاثةَ أنواعٍ مِنَ التَّوكيد، مُبيِّنًا نوعَه، وإعرابَه.

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ:

في ضَوْءِ قِرَاءتِكَ قِصَّةَ (ورقةٌ مِنَ الرَّمْلَةِ) الّتي تَحْكي جَانِبًا مِنْ مُعاناةِ الشَّعبِ الفِلَسْطينيِّ، هَلْ مِنَ المُمْكِنِ أنْ تَتنازَلَ عَنْ حَقِّكَ أَيًّا كَانَ مَعَ تَقَادُمِ عَهْدِهِ؟ وَهَلْ يَسقُطُ الحَقُّ بِالتَّقادُمِ؟ وَضِّحْ ذَلِكَ.

الدَّرْسُ الثاني: القواعد

أُسْلوبُ النِّداءِ

حِينما نَعودُ إلى نصِّ المُطالعةِ، ونَقفُ عِندَ الجُملِ الآتية:

- يَا وَلَدُ، قِفْ عَلى سَاقٍ وَاحِدَةٍ.
- يَا أَيَّتُها المَرْأةُ، قِفي بِسُرعةٍ.
- أَيْ أَبَا عُثمانَ، عَمَّنا الطَّيِّبَ صَبرًا.
- أمّي، إنَّني لمْ أتَألمْ كثيرًا مِنَ الصَّفعتينِ.

نَجِدُ أنَّها تَشتركُ في أنَّ لها مَعنًى خاصًّا وَهُو الدَّعوةُ إلى تَنبيهِ المُخاطَبِ، وَطلبِ إقْبالِه على المُتكلِّمِ عَبر أُسلوبٍ بِعينهِ، يُعرَفُ بِـ(أُسْلوب النِّداءِ)، الَّذِي هُو أَحدُ أسَاليبِ الطَّلَبِ.

وأُسلوبُ النِّداءِ هُو: خِطابٌ يُوجَّه إلى المُنادَى لِيُقْبِلَ على المُنادِي، أو يُنْصِتَ ويَنْتَبِهَ. وهَذا الأُسلوبُ يتكوَّنُ مِن رُكنينِ اثْنينِ، هُما: أداةُ النِّداءِ، والمُنادَى.

أدواتُ النِّداءِ:

أدواتُ النِّداءِ هي:

١- **(يَا):** هِي الأكْثرُ اسْتِعمالًا وَتَداوُلًا، وتُستعمَلُ لِمُناداةِ القَريبِ والبَعيدِ، كَما في الجُملةِ (يَا وَلَدُ، قِفْ عَلى سَاقٍ وَاحِدَةٍ)، وَمِثْلُها قَولُه تَعالى: (يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ) (القصص: ٣١).

٢- **الهَمزةُ، وأَيْ:** وهما لِنَداءِ القَريبِ، كقولِ عبدِالمُحسنِ الكاظميِّ:

أَبَغدادُ أَبْشري وثقي بأنَّي بحبِّك سالكٌ سُبُلَ التَّفاني

ومِثْلِ: أَيْ أَبَا عُثْمَانَ، عَمَّنَا الطَّيِّبَ صَبرًا.

٣- **أيَا، وهَيا :** لِنداءِ البَعيدِ : مِثْلُ قولِ سعدي الشِّيرازيِّ:

أيَا نَاصِحي بالصَّبرِ دعْنِي وزَفْرَتي أَمَوْضعُ صبرٍ والكُبُودُ عَلى الجَمْرِ؟

وقولِنا: أَيَا مُسافِرًا عُدْ سَالِمًا، وَهَيَا مُسْرِعًا خَفِّفْ من أجل سلامتِك.

الاسْمُ المُنَادَى:

أمَّا الاسْمُ الَّذي يَلي أداةَ النِّداءِ، فَيُقْسمُ على قِسْمينِ:

١- المُنادَى المَبنيُّ: وهَذا القِسمُ يُبنى عَلى مَا يُرْفعُ بِه وَيكونُ فِي مَحلِّ نَصْبٍ منادى، فَإنْ كَانتْ عَلامةُ رَفعِه الضَّمَّةَ بُنيَ عَليها، وَإنْ كانتْ عَلامةُ رَفعِه الألفَ بُني عَليها، وَكذلك الحالُ في الوَاوِ، وهُو عَلى قِسمينِ اثْنينِ:

فائدة

العَلمُ المقصور مِنْ نحوِ (مُصطفى، ومُوسى، وعِيسى، ولَيلى، وهُدى وغيرها) يكونُ مَبْنِيًّا عَلى الضَّمَّةِ المُقدَّرةِ عَلى الألفِ في مَحَلِّ نَصْبٍ.

الأوَّلُ: العَلمُ المُفردُ، كما فِي قولِنا: (يا خالدُ، قُلْ خيرًا تَسلمْ).

الثَّاني: النَّكرةُ المَقصُودةُ: نَعني بِذلك أنَّ المُنادَى يَكُونُ شَخصًا بعينِهِ تُناديه بلفظِ النَّكرةِ، كما في قولِنا: (يَا رَجُلُ، اتَّقِ اللهَ) وَأنتَ تُخاطِبُ رَجُلًا مُعيَّنًا قَدْ تعرفُ اسْمَهُ وصِفاتِه، وكذلك ما جاء في الجملةِ الواردةِ في النَّصِّ: (يَا وَلَدُ، قِفْ عَلى سَاقٍ وَاحِدَةٍ) فَالجُنديُّ يُنادي وَلدًا بِعينِه دُونَ غَيرِه، وَإنْ كانَ بِلَفْظِ النَّكِرةِ. وَمِنْه قولُه تَعالى: « يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ» (هود : ٤٤)، فَالنِّداءُ لِبُقعةٍ مُحَدَّدةٍ مِنَ الأرضِ، وكذلك قوله تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (الأنبياء: ٦٩).

فائدة

لَفظُ المُفْردِ في المُنادى العَلمِ المُفْردِ لا تدُلُّ عَلى عَددِه، فَقدْ يكونُ دَالًّا على الوَاحدِ، مِثْل: (يا عليُّ)، وَقدْ يكونُ مُثَنًّى، مِثْلُ: (يا حَسنانِ)، أو جَمعَ مُذكَّرٍ سَالِمًا، مِثْلُ: (يا مُحمَّدون)، أو جَمعَ مُؤنَّثٍ سَالِمًا، مِثْل: (يا فاطماتُ)، وَإنَّما سُمِّي مُفْردًا تَمييزًا لَه مِنَ المُضافِ والشَّبيهِ بِالمُضافِ.

٢ـ **المُنادَى المُعربُ:** وهَذا القِسمُ مِنَ المُنادَى يكونُ منصوبًا، وهُوعلى ثلاثةِ أقْسامٍ:

الأوَّلُ: النَّكرةُ غيرُ المقصُودةِ: وهُو أنْ يكُونَ المُنادى نكرةً حقيقيَّةً يُقصَدُ بِها العُمومُ، مِثْل: (يَا مُوَاطِنًا، حَافِظْ عَلى النَّظَافَةِ)، فالنِّداءُ مُوَجَّهٌ لِجميعِ المُوَاطِنينَ، وَلَيس لِوَاحِدٍ بِعَيْنِه.

الثَّاني: المُضافُ: وهُو أَحدُ أنواعِ المعارفِ سواء أكان علمًا، مِثل (يَا عبدَالله أَقْبِلْ)، أم غير علم كقولنا (يَا جُنُودَ العِراقِ أَنْتُم عِزُّ الوَطنِ)، وقولِه تَعالى: «قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ» (يوسف:٩٧)، نُلاحظُ أنَّ كلمةَ (جُنُود) مُضافةٌ إلى اسمٍ ظاهِرٍ (العِرَاق)، فِي حِيْن أنَّ كَلمةَ (أب) مُضافةٌ إلى الضَّميرِ (نا).

الثَّالث: الشَّبيهُ بِالمُضافِ: ويكونُ أحدَ المُشتقَّاتِ العاملةِ عَمل الفعلِ، ممَّا له معمولٌ مُتعلِّقٌ بِها، مثل: (يا جميلًا فِعْلُهُ، بُوركْتَ)، و(يا مذمومًا ظلْمُهُ، ارعوِ)، (يا فاعلًا الخيرَ وفقك اللهُ).

فائدة

المُضافُ أحدُ المعارفِ وهُو مُكوَّنٌ مِنْ جُزأينِ؛ أحدُهُما وهُو الجُزءُ الأوَّلُ يُعربُ بِحسبِ موقعِه مِنَ الإعْرابِ، والآخَرُ وهُو الثَّاني يَبْقى مَجْرُورًا، كَما في قَولِنا (هَيَا نَاصِرَ الحَقِّ انْهضْ)، أمَّا الشَّبيهُ بِالمُضافِ فهو أيضا مُكوَّنٌ مِنْ جُزْأينِ أوْ كَلِمَتينِ، وَلَكِنَّ الكلمةَ الأولى ايضا تعرب بحسب موقعها وتَكُونُ أحدَ المُشتَقَّاتِ العاملةِ عَمَل الفِعلِ، والثَّانيةُ لا تَكُونُ مجرورةً، بَلْ مَرفُوعةً أو مَنْصُوبةً؛ لأنَّها مَعْمُولٌ للمُشْتقِّ، مِثلُ: (هَيَا نَاصِرًا الحَقَّ انْهضْ).

مِنْ خَصائصِ أُسْلوبِ النِّداءِ:

١ـ قَدْ يُحذَفُ حرفُ النِّداءِ إذا دلَّ عليه سِياقُ الكلامِ: كما فِي قولِه تَعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا) (يُوْسُف:٢٩). وكالجُملةِ الَّتي جاءتْ في نصِّ المطالعةِ: (أُمّي، إنَّني لمْ أتألمْ كثيرًا مِنَ الصَّفعتينِ). ولا يحذف من حروف النداء غير (يا).

٢ـ المُنادى المعرَّفُ بـ(ال) مِثْلُ جُملةِ: (يَا أَيَّتُها المَرْأةُ، قِفِي بسُرْعةٍ) الواردةِ في النَّصِّ، الَّتي تجدُ أنَّ المُنادَى فيها مُعَرَّفٌ بِـ(ال) لايجوز نداؤه بـ (يا) مباشرة؛ لذا جِيء قَبله بِـ(أَيَّتُها) للتوصل إلى ندائه، ومِثلُه في حالِ كان المُنادى مُذكَّرًا مُعرَّفًا بـ(ال) يُؤتَى بِـ(أيُّها) كَقولِه تَعالى: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا» (الأحزاب:٥٩). والمُنادَى في مثلِ هذهِ الحالِ لا تَسْبِقُه إلَّا الأداةُ (يَا). أمَّا مِنْ حيثُ الإعرابُ فـ(أيُّ، وأيَّة) تُعربانِ مُنادًى مبنيًّا على الضَّمِّ في محلِّ نَصبٍ، والهاء للتنبيه لا مَحل لها من الإعرابِ، ويُعرَبُ الاسمُ المُعرَّفُ بِـ(ال) بدلًا إذا كانَ جامدًا كما فِي (يَا أيُّها الرَّجُلُ)،

فائدة

إذا حُذِفَ حرفُ النِّداءِ معَ لفظِ الجلالةِ عُوِّضَ في آخرِه مِيمًا مُشدَّدةً مفتوحةً للتَعظيمِ (اللهُمَّ)، وإعرابُه: لفظُ الجلالةِ مُنادًى مَبْنيٌّ على الضَّمِّ في محلِّ نَصْبٍ، والميمُ عوضٌ مِنْ حرفِ النِّداءِ المَحذوفِ، وهُو حرفٌ مَبنيٌّ على الفَتْحِ لا محلَّ لهُ مِنَ الإعْرابِ .

فائدة

قَدْ يُؤتَى بِاسْمِ الإشارةِ قَبْلَ المُنادَى المُعرَّف بـ(ال) ويُعربُ المُنادى بَدلًا، مِثل: يَا هَذا الرَّجُلُ، ويَا هذِهِ المَرْأةُ، وَيَا هذانِ الرَّجُلانِ، وَيَا هَاتانِ المَرْأتانِ، يَا هَؤلاءِ الرِّجالُ.

فائدة

الأسماء الموصولة مثل: (الَّذي، والَّتي، واللَّذان، واللَّتان، والَّذين، واللَّائي) مِنَ المُنادَى المُعرَّفِ بِـ(ال).

أمَّا إذا كانَ مُشتقًّا فَيُعرَبُ نعتًا، مِثْلُ: (يَا أيُّها المُعَلِّمون بُورِكَتْ جُهُودُكم).

فائدة

تدخُلُ (يَا) على لَفظِ الجَلالةِ (الله) مُباشَرةً، فنقولُ (يَا الله) مِنْ دُوْنِ الحاجةِ إلى فاصلٍ.

٣- كَلِمتا (أَب) وَ(أُمّ) عِندَ إضافَتِهما إلى ياءِ المُتَكَلِّمِ جَازَ فِيهما مَا يأتي:

أ- إبقاءُ ياءِ المُتَكَلِّمِ، وَيكونُ إعرابُه منادًى منصوبًا، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدَّرةُ لانشغالِ المحلِّ بالحركةِ المناسبةِ لياء المُتَكَلِّمِ وهي الكسرةُ، وهو مضاف وياءُ المُتَكَلِّمِ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ في محلِّ جرٍّ بالإضافةِ، مثل (أبي، أمي).

ب- حذفُ ياءِ المُتَكَلِّمِ، والتَّعويضُ مِنْها تَاءً مَبنيَّةً عَلى الكَسْرِ: يا أبتِ، ويا أُمتِ!، ويُعْرَبُ منادًى مُضافًا مَنْصُوبًا، وَعَلامةُ نَصْبِه الفَتْحةُ المُقدَّرةُ عَلى ما قَبلَ ياءِ المُتَكَلِّمِ، وكُسِرَتِ التّاءُ لتدلّ على الياءِ المحذوفةِ، والتَّاءُ لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ.

٤- يرتبطُ بِأُسلوبِ النِّداءِ أُسلوبٌ عربيٌّ يُسمَّى التَّرخِيم،

والتَّرخيمُ:هُو حَذفُ الحرفِ الأخيرِ مِنَ

الاسم المنادى، مِثْلُ:

(فَاطِمَة- فَاطِم، وعَائِشَة- عَائِش، وعَبْلَة- عَبْل، ومَاوِيَّة- مَاوِي ، وحمزة - حمزُ، وطلحة - طلحُ، وحَارِث- حَار، وجَعْفَر - جَعْف ، ومَالِك - مَال وغيرها)، ويكونُ إمَّا مَبْنيًّا على الضَّمِّ فِي مَحلِّ نَصْبٍ (يا فاطمُ)، أَوْ تبقى حركةُ الحرفِ الَّذي قبل الحرفِ المحذوفِ، مثل (فاطمَة- فاطمَ)، و(مالِك- مالِ)، ويُبْنَى على الضَّمِّ المقدَّرِ على الحرفِ المحذوفِ للترخيمِ في محل نصب.

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١- أسلوبُ النداء: هو خِطابٌ يُوجَّه إلى المُنادَى لِيُقْبِلَ على المُنادِي، أو يُنْصِتَ ويَنْتَبِهَ. وَيَتكوَّنُ مِنْ رُكْنينِ اثْنينِ، هُمَا أَداةُ النِّداءِ والمُنادَى.

٢- للنداءِ أدوات خمس، هي :(يا، وأي، وأيا، وهيا، والهمزة)، وهي لا محل لها من الاعراب.

٣- المُنادى يُقْسمُ على قِسْمينِ:

الأوَّلُ: المبنيُّ، وَهُوَ على قِسْمينِ: العَلَمُ المُفْرَدُ، والنَّكِرةُ المَقْصُودةُ.

الثَّاني: المُعْرَبُ، ويُقْسمُ عَلى ثلاثةِ أقْسامٍ:

أ- النَّكرةُ غَيْرُ المَقْصُودةِ.

ب- المُضَافُ.

ج- الشَّبيهُ بالمُضَافِ.

٤- قَدْ يُحذَفُ حَرْفُ النِّداءِ (يا) إذَا دَلَّ عَليه السِّياقُ.

٥- قَدْ يُحذَفُ حَرْفُ النِّداءِ (يا) مَعَ لَفْظِ الجَلالةِ (الله)، وَتُعوّضُ في آخِرِه مِيْمٌ مُشدَّدةٌ مَفْتُوحةٌ (اللَّهُمَّ).

٦- إذَا كانَ المُنادَى مُعَرَّفًا بِـ(ال) سُبِقَ بِـ(أَيُّها) للمُذكَّرِ، وَ(أَيَّتُها) للمُؤَنَّثِ، ويعرب الاسم المعرف بـ(ال) اذا كان مشتقًا نعتًا وإذا كان جامدًا بدلًا وقَدْ يُؤتَى بِاسْمِ الإشَارَةِ قَبْلَ المُنادَى المُعَرَّفِ بِـ(ال).

٧- كَلِمَتَا (أَب، وأُمّ) عِنْدَ إضافَتِهما إلى ياءِ المُتَكَلِّمِ جَازَ فِيْهما:

أ- إبْقَاءُ ياءِ المُتَكلِّمِ.

ب- حَذْفُ ياءِ المُتَكلِّمِ، والتَّعْويضُ مِنْها تاءً مَبْنيَّةً عَلى الكَسْرِ.

٨- قَدْ يُرخَّمُ الاسمُ المُنادَى بِحذْفِ الحَرْفِ الأَخِيْرِ مِنْهُ، وَيَكونُ إمَّا مَبْنِيًّا عَلى الضَّمِّ في مَحلِّ نَصْبٍ، أَوْ يُبْنى عَلى الضَّمِّ المقدَّرِ على الحَرْفِ المحذوفِ للترخيم في محل نصب.

تقويم اللسان:

قُلْ: أَمْهِلْنِي هُنَيْهَةً. لَا تَقُلْ: أَمْهِلْنِي بُرْهَةً.

لأنَّ الهُنَيْهَةَ هي المُدَّةُ القَصيرةُ مِنَ الزَّمنِ، فِي حِين أنَّ البُرهةَ مُدَّةٌ طَويلةٌ مِنَ الزَّمنِ أَقَلُّها سَنَةٌ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حَلِّل، ثُمَّ أَعْرِبْ مَا تَحْتَه خَطٌّ: قَالَ تَعالى: «قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» (القصص:٢٦).

تذكر

أنَّ الفعلَ يرفعُ فاعلًا ظاهرًا أو مستترًا ويَنْصِبُ مفعولًا به، وأنَّ فِعلَ الأمْرِ مبنيٌّ دائمًا.

تعلمت

أنَّ كَلِمَتَي (أَب، وأُمّ) المضافتين الى ياء المتكلم عِندَ النِّداء يجوزُ فِيْهما حَذْفُ ياءِ المُتَكلِّمِ (المُضافِ إليه) مِنْهما، والتعويض منها تاء مبينة على الكسر.

الإعْرابُ:

يَا: حَرفُ نِداءٍ لا مَحلَّ لَهُ مِنَ الإعْرَابِ.

أبتِ: مُنَادَى مُضافٌ مَنصوبٌ، وَعلامةُ نَصْبِه الفَتْحةُ المُقدَّرةُ عَلى مَا قَبلَ ياءِ المُتَكلِّمِ، الَّتي حُذِفَتْ، وعُوِّضَ مِنْها تاءٌ مَكْسورةٌ. (التَّاء) لا مَحلَّ لَها مِنَ الإعْرَابِ.

استأجره: (استأجر) فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على السُّكونِ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبا تقديره (أنت)، الهاءُ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصب مفعول به.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حلل وأعرب ما تحته خط : قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٣).

التَّمرينات

التمرين (١)

أ- ارْسِمْ خَرِيْطةَ مَفاهيمَ تُبيِّنُ فيها أدواتِ النِّداءِ، ودلالاتِهَا.

ب- ارْسِمْ خَرِيْطةَ مَفاهيمَ تُبيِّنُ فيها أنواعَ المُنَادَى.

التمرين (٢)

استخرِجْ مِنَ النُّصوصِ التَّاليةِ أداةَ النِّداءِ مُبيِّنًا دلالتَها، والمُنادَى، مُبيِّنًا أَنْوَاعَهُ، وإعرابَهُ:

١- قَالَ تَعَالَى: «يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» (ص: ٢٦).

٢- قَالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم): « الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ ولِكِتَابِهِ، وَلِرَسُوْلِهِ، وَلِأَئِمَةِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِم».

٣- قَالَ الإمَامُ عَلَيٌّ (عَلَيْه السَّلامُ) : « يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّيْنِ والدُّنْيا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لا يَبْخَلُ بِمَعْرُوْفِهِ، وَفَقِيْرٍ لا يَبِيْعُ آخِرَتَه بِدُنْيَاه».

٤- نَهَى عُمَرُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ النَّاسَ عَنِ القِيَامِ لَهُ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النَّاسِ: إِنْ تَقُوْمُوا نَقُمْ، وَإِنْ تَقْعُدوا نَقْعُدْ، فَإِنَّمَا يَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِيْنِ».

٥- نَصحَتْ أُمامةُ ابنتَها (أُمَّ إياسٍ) قَبْلَ زواجِها قائلةً: أيْ بُنَيَّةُ، إنَّ الوَصِيَّةَ لَو تُرِكَتْ لِفَضْلِ أدبٍ، تُرِكَتْ لِذَلِكَ مِنْكِ. ولكِنَّها تَذْكِرةٌ للغَافِلِ، وَمَعُوْنةٌ للعَاقِلِ. أيْ بُنَيَّةُ، إنَّكِ فَارَقْتِ الجَوَّ الَّذي مِنْه خَرَجْتِ، والعِشَّ الَّذي فِيْه دَرَجْتِ، إلى وَكْرٍ لَمْ تَعْرفيه، وَقَرِيْنٍ لَم تَأْلَفِيْه. فَأصْبَحَ بمُلْكِهِ عَلَيْكِ رَقِيْبًا ومَلِيْكًا، فَكُوني لَهُ أَمَةً يَكُنْ لَكِ عَبْدًا وَشِيْكًا.

٦- قَالَ المُتنبيُّ:

لَكِ يَا مَنازِلُ فِي القُلُوبِ مَنازِلُ ... أَقْفَرْتِ أنْتِ وَهُنّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

٧- وقالَ الشاعر:

أيَا راكِبًا، إمَّا عَرضْتَ، فَبَلِّغَنْ ... نَداماي مِنْ نَجرانَ أَنْ لَا تَلاقِيا

٨- يا عِراقيُّونَ، اتَّحِدُوا.

٩- ياكريمًا خلقُهُ كنْ قدوةً.

التمرين (٣)

حوِّلِ المُنادى المُضَافَ إلى مُنادًى شَبيهٍ بِالمُضافِ في الجُمَلِ التَّاليةِ، والشَّبيهَ بالمُضافِ إلى مُنادًى مُضافٍ مُجْريًا التَّغييراتِ اللازمةَ:

١- يَا وَاسِعَ الصَّدرِ، لَكَ الرِّياسَةُ.

٢- أيَا طالبًا العِلمَ، اجْتَهِدْ.

٣- يَا حَافظَ العَهْدِ، إنَّك مُؤمنٌ.

٤- يَا رَافِعًا رَايَةَ النَّصرِ، لا شُلَّتْ يَدُكَ.

٥- هَيا ظَالِمًا الضُّعَفَاءَ، احْذَرْ.

٦- أي صَاحِبَ الحَقِّ، لَا تُفَرِّطْ فِيه.

التمرين (٤)

في الجُملِ التَّاليةِ مُنادًى مُضافٌ، وآخرُ شَبيهٌ بِالمُضافِ، اسْتخرجْهُما مُبيِّنًا وَجهَ الشَّبهِ والاختلافِ بَيْنهُما:

١- قَالَ تَعالى: «قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ» (آل عِمران : ٦٤).

٢- قَالَ طَرَفةُ بنُ العَبدِ:

يا خَلِيلَيَّ قِفَا أُخْبِرْكما بِأحَاديثَ تَغَشَّتْني وَهَمْ

أَبْلِغَا خولةَ أَنّي أَرِقٌ لا أنامُ الليلَ مِن غيرِ سَقَمْ

٣- قَال ابنُ الرُّوميِّ:

يَا شَبابِي وَأيْنَ مِنِّي شَبَابِي آذَنَتْنِي حِبالُه بَانْقِضابِ

٤- قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا بَعِيْدَ الدَّارِ مَوْصُوْلًا بِقَلْبِي وَلِسَانِي

رُبَّمَا أَبْعَدَكَ الدَّهْرُ وَأَدْنَتْكَ الأماني

٥- قالَ عليٌّ الشرقيُّ:

أَأَحْبَابَنَا أَدْنَتْ فُؤادِي مِنْكم عُهُوْدٌ تَنَاسَتْهَا الأَخِلَّاءُ وَالصَّحْبُ

٦- قَالَ نِزَارُ قَبَّانِيّ:

كُتِبَ العِشْقُ، يَا حَبِيْبِي، عَلَيْنَا فَهُوَ أَبْكَاكَ مِثْلَمَا أَبْكَانِي

٧- يَا عَدوَّ العِراقِ احْذَرْ، أَمَامَكَ أُسُوْدُ الْوَطَنِ.

٨- هيا كريمًا يدُهُ، عراقيّ أنت.

٩- أَيَا عَامِلًا الخيرَ، بوركت.

التمرين (٥)

فِي الجُملِ التاليةِ نِداءٌ، استخرِجْهُ مُبيِّنًا حالَ أداةِ النِّداءِ، ودلالتَها وَالمُنَادَى، وَنَوْعَه:

١- قال تعالى: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (البقرة٢٨٦).

٢- قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (المائدة:٦٧).

٣- قَالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم) « أيُّهَا النَّاسُ: إنَّ رَبَّكم وَاحِدٌ، وَإنَّ أَبَاكُم وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلٌ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إلَّا بِالتَّقْوى».

٤- قَالَ إيليا أَبُو مَاضي فِي بَغْدَادَ:

دَارَ السَّلام تَحِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ حَسَدَتْ مَدَامِعُه عَلَيْكَ قَوَافِيَهْ

٥- وَطَنَنا العِراقَ أَرْواحُنا فِداءٌ لِتُرابِك الطَّاهِرِ.

٦- يا أيُّها الحَشْدُ المُقَدَّسُ، كُنْتَ خَيْرَ سَنَدٍ لِجَيْشِ العِرَاقِ العَظِيْمِ.

التمرين (٦)

مَثِّلْ لِمَا يَلي بِجُملٍ مُفيدةٍ مَضْبُوطةٍ بِالشَّكلِ:

١- مُنادًى مُضافٌ جَمعُ مُؤَنَّثٍ سَالمٌ.

٢- أداةُ نِداءٍ للبَعيْدِ .

٣- مُنادًى اسْمُ مَوْصُولٍ.

٤- مُنادًى نَكِرةٌ غَيْرُ مَقْصُودةٍ.

٥- مُنادًى مُرَخَّمٌ.

٦- مُنادًى اسْمُ مَفْعُولٍ.

التمرين (٧)

يجوزُ في لَفْظَتَي (أَب، وأُمّ) المضافتين الى ياء المتكلم عِندَ النِّداءِ وَجْهانِ، اذْكُرْهُما في جُملَتينِ مُفِيْدتَينِ، مَعَ بَيَانِ إعْرَابِهِما في كُلِّ جُمْلَةٍ.

التمرين (٨)

قالَ جميلُ بُثينةَ:

أبثينَ، إنَّكِ قَدْ مَلَكْتِ فَأسْجَحِي وَخُذِي بِحَظَّكِ مِنْ كَرِيْمٍ وَاصِلِ

وَقَالَ:

إذَا قُلْتُ: مَا بِي يَا بُثَيْنَةُ قَاتِلِي مِنَ الْحُبِّ، قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيَزِيْدُ

بَيِّنِ الفَرْقَ بَيْنَ المُنادى في البيتَيْنِ، وماذا تُسمِّي الاول منهما؟ وكيفَ تُعْرِبُه؟

التمرين (٩)

أَعْرِبْ مَا تَحْتَه خَطٌّ:

١- قال تعالى: «يا أيُّها المزمِّل قم الليل إلّا قليلا» (المزمِّل : ١ - ٢).

٢- قال تعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ» (آل عمران:٢٦).

٣- قال تعالى: «وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ» (البقرة:١٣٢)

٤- قال تعالى: «فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعيَ قالَ يا بُنَيَّ إنّي أَرى فِي المَنامِ أَنّي أَذبَحُكَ فَانظُر ماذا تَرى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» (الصافات:١٠٢).

٥- قَال امْرُؤ الْقَيس:

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّــدَلُّــلِ

وَإِنْ كُنتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

٦- قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ:

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيْكَ الخِصَامُ، وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ

٧- قال حسانُ بنُ ثابتٍ:

يا حارِ، قَدْ عَوَّلْتَ، غَيْر مُعَوَّلِ عِنْدَ الهَيَاجِ، وَسَاعَةِ الأَحْسابِ

الدَّرْسُ الثَّالثُ : التّعبيرُ

أولًا: التَّعبيرُ الشَّفهيُّ:

ناقشِ الأسئلةَ التَّاليةَ مع مدرِّسِكَ وزُملائِكَ:

١-قالَ رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ وسلَّمَ) فِي مَكَّةَ، وَهِي مَوْطِنُه الَّذي أُخْرج مِنْه عُنْوةً» وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ». ناقشْ هذا الحديثَ الشَّريفَ في ضوءِ ما درسْتَ في هذِه الوَحدةِ.

٢- هَلْ تَرى أنَّ للشُعُوبِ -عَلى قَدَمِ المُساواةِ- الحَقَّ في تقريرِ مصايرِ أوطانِها؟ نَاقِشْ ذلكَ مَعَ مُدرِّسِك وزُملائِكَ.

٣- بِحَسَبِ ما تقدَّم، مَاذا تَعْنِي لكَ القَضيَّةُ الفِلسطينيَّةُ؟ وهَلْ تَرى صُورةَ حُريَّةِ وطنِكَ فِيْها؟

٤- بَعدَ تَوالي العُقودِ عَلى الاحتلالِ الصِّهيونيِّ لفِلسطينَ، أتَرى أنَّ حَقَّ العَودةِ والدِّفاعِ عَنِ الوَطنِ يَنْتَفي بالتَّقادُمِ، أم أنَّه كَكُلِّ الحُقُوقِ المَشْروعةِ لا انتفاءَ لَهُ إلا بِتَحقيقِه؟

٥- قالَ الإمامُ عليٌّ(عليه السَّلامُ) : « ما ضَاعَ حقٌّ وَرَاءه مُطالِبٌ»، كَيْفَ تَرَى حَقَّ الشَّعْبِ الفِلسطينيِّ في تحريرِوطنِه استنادًا إلى هَذَا القَوْلِ.

ثانيًا: التَّعبيرُ التَّحريريُّ:

قالَ أحدُ العُلماءِ : «والبشرُ يأْلَفُون أرضَهم على مَا بِهَا، ولو كانت قفرًا مستوحَشًا، وحبُّ الوطنِ غريزةٌ متأصِّلة في النُّفوسِ، تجعلُ الإنسانَ يستريحُ إلى البقاء فيه، ويحنُّ إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هُوجِم، ويَغْضب له إذا انتُقص».

انطلقْ مِنْ هذِه المَقُوْلةِ للحديثِ عَنْ حقِّ الشَّعْبِ الفلسطينيِّ وسائرِ شُعوبِ العَالمِ في الدِّفاعِ عَنْ أوْطانِهم وحِمايتِها مِنَ المُعتدينَ، والغَاصِبينَ.

شِعرُ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ

بعدَ وقوعِ فلسطينَ تحتَ الانتدابِ البريطانيِّ وإعلانِ وعدِ بلفورَ الجائرِ في عامِ (١٩١٧م) الذي ينصُّ على تأسيسِ وطنٍ قوميٍّ لليهودِ في فلسطينَ، أصبحتِ القضيَّةُ الفلسطينيَّةُ القضيَّةَ المركزيَّةَ في التَّاريخِ العربيِّ الإسلاميِّ الحديثِ والمُعاصرِ، على إثْرِ ذلكَ قامتْ ثوراتٌ عدَّةٌ، أبرزُهَا الثورةُ الفلسطينيَّةُ الكُبْرى (١٩٣٦م-١٩٣٩م)، وهيَ تُمثِّلُ محطَّةً مُهمَّةً في حركةِ النِّضالِ الوطنيِّ الفلسطينيِّ ضدَّ الصِّهيونيةِ والاستعمارِ البريطانيِّ منذُ أواخرِ القرنِ التَّاسعَ عشرَ. لمْ تكنِ الحياةُ الأدبيَّةُ بِمَعْزَلٍ عَنِ الحياةِ السياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والثَّقافيَّةِ الَّتي مرَّ بِهَا الشَّعبُ الفلسطينيُّ؛ بلْ كانَ لها دورُهَا الفاعِلُ والمتواصلُ في رَصْدِ تلكَ الأحْدَاثِ والتَّفاعلِ معها، ومِنْ ثَمَّ كانَ لتلكَ الظُّروفِ دورُهَا في تغييرِ مسارِ الحركةِ الشِّعريَّةِ الفلسطينيَّةِ.

فَقَدْ واكَبَ الشِّعرُ العربيُّ والفلسطينيُّ أحداثَ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ، وكتبَ تاريخَهَا، وكشفَ أعداءَها، وبيَّنَ وقائعَهَا. إذ نَظَمَ شعراءُ العربِ شعرًا يصوِّرُ نكباتِ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ، ويدعو لتحريرِها، ويحيي بُطُولاتِ شعبِها، ويتتبَّعُ أحداثَ تاريخِهَا. وقدْ تركَ قرارُ تقسيمِ فلسطينَ في عامِ (١٩٤٧م) أثرًا واضحًا في التَّأريخِ المعاصرِ، فهو أشدُّ ضراوةً وأطولُ عمرًا وأكثرُ عُمْقًا، ما جعلَهُ أكثرَ إثارةً لمشاعرِ الشَّعراءِ الَّذينَ تركوا لنا تراثًا أدبيًّا خِصْبًا، يمتازُ بالصِّدقِ في العَاطفةِ والبَراعةِ في التَّصويرِ والسُّموِّ في الرُّؤى. ولعلَّ مِنْ أحدِ أهمِّ أنماطِ الأدبِ المعاصرِ الذي شاركتِ القضيَّةُ الفلسطينيَّةُ في إبرازِهِ هو «شعرُ المقاومةِ». الذي يستنهضُ الأمةَ مِنْ سُباتِهَا ويوقظُها مِنْ نومِها العميقِ، ويعملُ على تحريكِ المشاعرِ والأحاسيسِ، وقدْ كانَ لشُعراءِ فلسطينَ مِنْ أمثالِ محمود درويش، وسميح القاسم، وفدوى طوقان، وغيرِهِم، دورٌ كبيرٌ في تأسيسِ هذا النَّوعِ مِنَ الشِّعرِ الذي يتميَّزُ بالإيمانِ بالشَّعبِ والثِّقةِ بقدراتِهِ على اجتثاثِ الظُّلمِ واليقينِ المطلقِ بانتصارِهِ الآتي، وكذا بتلوينِهِ بينَ التَّمرُّدِ وطلبِ الحريةِ للفردِ والوطنِ، ويتميزُ بتكريمِ الشَّهادةِ، وإبرازِ أهميةِ التَّضحياتِ الَّتي قدَّمَها الشُّهداءُ؛ لِيكونوا منارةً تشعلُ

الطريقَ، ويقتدي بهم جيلٌ كبيرٌ، هو جيلُ المقاومةِ.

وشِعْرُ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ يُعَدُّ مِثَالًا لـ (الالْتِزَام في الأدَبِ) فِي العَصْرِ الحَدِيْثِ، فَالأَدِيْبُ ابنُ بِيْئَتِه والنَّاطق بِاسمِها، وَكلِمَتُه هِي سِلاحُه الَّذي يَرفعُهُ في وَجْهِ كُلِّ مَا يُرِيدُ تَغْييرُه مِنَ الوَاقِعِ، فحتَّى يكونَ الأدبُ صادقًا، لا بُدّ مِنْ أنْ يتكلّم عَلَى وَاقِعِه، والظُّروف المُحيطة بِهِ، وتؤثِّرُ في نفسيتِه ونتاجِه الفكريِّ.

والالتزامُ هُوَ مُشارَكةُ الأديبِ النَّاسَ في هُمومِهم الاجتماعيَّةِ والسِّياسيَّةِ ومَواقِفِهم الوَطنيَّةِ، وَالوَقُوفُ بِحَزْمٍ لِمُوَاجَهَةِ مَا يتطلّبه ذَلِك، إلَى حدِّ إنْكَارِ الذَّاتِ فِي سَبِيْلِ مَا التَزَمَ بِهِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- ما الَّذي دعَا إليهِ شعرُ القضيةِ الفلسطينيةِ؟

٢- لماذا كانَ قرارُ التَّقسيمِ عامِ (١٩٤٧م) أكثرَ إثارةً لمشاعرِ الشُّعراءِ؟

٣- ما أهمُّ أنماطِ الأدبِ المعاصرِ الذي شاركت القضيةُ الفلسطينيةُ في إبرازِهِ؟ عرِّفْهُ، ثمَّ اذكرْ أهمَّ مؤسسيهِ.

٤- بمَ يتميزُ شعرُ المقاومةِ؟

٥- مَاذَا يُعَدُّ شِعْرُ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ في العَصْرِ الحَديثِ؟

٦- عرِّف (الالتزامُ في الأدبِ)، ثم أوجز الحديثَ عَنْه، وأعطِ مِثالا حيًّا له.

١ـ فَدوَى طُوقَان

فَدوَى طُوقَانُ منْ أهمِّ شواعر فلسطينَ في القرنِ العشرينَ، منْ مدينةِ نَابلُس التي عُرِفَتْ بحبِّ العلمِ، وُلِدَتْ في عامِ (١٩١٧م) مِنْ أسرة فلسطينيةٍ معروفةٍ، فهيَ شقيقةُ الشَّاعرِ إبراهيمَ طوقانِ الذي رعاها وشجَّعَهَا وغذَّى موهبَتَها. لُقِّبَتْ بـ(شاعرةِ فلسطينَ)، وقد مثَّلَ شعرُهَا أساسًا قويًا للتجاربِ الأُنثويةِ في الحبِّ والثَّورةِ واحتجاجِ المرأةِ على المجتمعِ. عاشتْ فدوى الأحداثَ الَّتي عصفتْ بفلسطينَ والأمَّةِ العربيةِ، وكانتْ جنبًا إلى جنبٍ معَ شعراءِ المقاومةِ في تبنِّي القضيةِ الفلسطينيةِ والدفاعِ عنْ أرضهم. لديها دواوينُ عدَّةُ منها (أَعْطِنَا حُبًّا)، و(أَمَامَ البَابِ المُغلقِ)، تُوفِّيَتْ سنةِ (٢٠٠٣م).

ولها قصيدةٌ بعنوانِ (صلاةٌ إلى العامِ الجديدِ) كتبتهَا في عامِ ١٩٥٨م:

(للحفظ الى من جديد)

فِي يَدَيْنَا لَكَ أَشْوَاقٌ جَدِيْدَه
فِي مَآقِيْنَا تَسَابِيْحُ، وَأَلْحَانٌ فَرِيْدَه
سَوْفَ نُزْجِيْهَا قَرَابِيْنَ غِنَاءٍ فِي يَدَيْكَ
يا مُطِلًّا أَمَلًا عَذْبَ الورُوْدْ
يا غَنِيًّا بِالأَمَانِي وَالوعُودْ
مَا الَّذِيْ تَحْمِلُهُ مِنْ أَجْلِنَا؟
مَاذَا لَدَيْكَ!
أَعْطِنَا حُبًّا، فَبِالحُبِّ كُنُوْزُ الخَيْرِ فِيْنَا
تَتَفَجَّرْ
وَأَغَانِيْنَا سَتَخْضَرُّ عَلَى الحُبِّ وَتُزْهِرْ
وَسَتَنْهَلُّ عَطَاءً
وَثَرَاءً وَخُصُوْبَه
أَعْطِنَا حُبًّا فَنَبْنِي العَالَمَ المُنْهَارَ فِيْنَا
مِنْ جَدِيْد
وَنُعِيْدُ

فَرْحَةَ الخِصْبِ لِدُنْيَانَا الجَّدِيْبَةْ
أَعْطِنَا أَجْنِحَةً نَفْتَحُ بِهَا أُفْقَ الصُّعُوْد
نَنْطَلِقُ مِنْ كَهْفِنَا المَحْصُورِ مِنْ عُزْلَةِ جُدْرَانِ الحَدِيْد
أَعْطِنَا نُوْرًا يَشُقُّ الظُّلُمَاتِ المُدْلَهِمَّة
وَعَلَى دَفْقِ سَنَاه
نَدْفَعُ الخَطْوَ إِلَى ذَرْوَةِ قِمَّة
نَجْتَنِي مِنْهَا انْتِصَارَاتِ الحَيَاه.

معاني المفردات:

نُزْجِيْهَا: نَدفَعُهَا برفقٍ.

قَرَابِيْنُ: مفردُها القُرْبانُ : وهو ما يُتقرَّبُ بِهِ.

الجَّدِيْبَةِ: مِنْ جَدُبَتِ الأرضُ: يَبِسَتْ لاحتباسِ الماءِ عنهَا، وهنا استعارةٌ.

المُدْلَهِمَّةِ: التي اشتدَّ ظلامُها.

التَّعليقُ النَّقديُّ:

يتوجَّهُ النَّصُّ في صورتِهِ الأولى نحوَ رسمِ ملامحِ المخاطبِ في القصيدةِ، والانطلاقِ منهُ نحوَ تساؤلٍ يجعلُ بابَ الأملِ والرَّجاءِ مهيَّئًا في ذهنِ القارئِ، فَقَدْ عَمَدَتِ الشَّاعرةُ إلى تَصويرِ العالمِ الجديدِ بصورةٍ تَبْعَثُ الأَمَلَ فِي النُّفُوسِ، فَهُوَ بِدَايةٌ جديدةٌ يُلْقِي النَّاسُ فِيهَا أَمَانِيْهم، وتُقَدَّمُ فِيْهَا التَّسَابِيحُ والقرابينُ، ولكنَّ تلكَ القرَابِيْنَ ليستْ كأيِّ قرابينَ، فهيَ قرابينُ ألحانٍ وغناءٍ تَمتَزِجُ بتسابيحِ الدُّموعِ، وعلى الرغمِ منْ أنَّ هذهِ الصُّورةَ بما تمتلكُ منْ طاقةٍ تعبيريةٍ إيجابيةٍ تفوحُ أملًا وتفاؤلًا نجدها ترددَتْ لِتَحملَ تساؤلًا مفتوحًا بالقادمِ من الحوادثِ، وكأنَّما تحاولُ إظهارَ وجعِ الأعوامِ السَّابقةِ عبر خطابِهَا هذا العامَ، ويظهرُ ذلك جليًّا في مطالبتِها بـ(الحبِّ، والأجنحةِ، والنُّورِ)، وتلحُّ في طلبِ الحبِّ الذي يمثلُ مِنْ وجهةِ نظرها سببًا لِتُفَجِّرَ كنوزَ الخيرِ، وسببًا لبناءِ العالمِ المنهارِ في النفوسِ، والانكساراتِ التي خلَّفَتْهَا الحروبُ، فالأملُ في الحبِّ يُمثِّلُ الحلَّ، وتوْصِلُ

مطلبَهَا بأنْ يهبَنَا العامُ الجديدُ رؤيةً في الخلاصِ منْ كهفِ العُزلةِ بامتلاكِ أجنحةٍ تمكِّنُهم مِنَ التحليقِ نحوَ أُفقِ النورِ الذي سنجني منه الأملَ بالانتصارِ، فلا تكادُ القصيدةُ تقدِّمُ نفسَهَا بعيدًا مِنَ الأملِ بالعامِ الجديدِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- ماذا مثَّلَ شعرُ فدوى طوقانِ؟

٢- (عَمَدَتِ الشَّاعرةُ إلى تصويرِ العامِ الجديدِ بصورةٍ جديدةٍ) وضِّحْ ذلكَ.

٣- ماذا كانتْ قرابينُ فدوى طوقانِ في قصيدتِهَا؟

٤- ماذا يُمَثِّلُ الحبُّ منْ وجهةِ نظرِ فدوى طوقانِ في قصيدتِهَا؟

٢- محمود درويش

محمود درويش شاعرٌ فلسطينيٌّ ولدَ في عامِ (١٩٤١م)، وأصبحَ مِنْ أبرزِ الشُّعراءِ الفلسطينيينَ الَّذينَ ارتبطَ اسمُهُم بشعرِ الثَّورةِ والوطنِ، فقدْ شاركَ بالكفاحِ السِّياسيِّ في مطلعِ شبابِهِ، وكانتْ قصائدُهُ تلتهبُ بالنِّضالِ وتبشِّرُ بالثَّورةِ والعودةِ، وقدْ أحبَّ وطنَهُ بكلِّ مشاعرِهِ وعواطفِهِ، وكانَ الحبُّ عندَهُ يرتبطُ كلَّ الارتباطِ بوطنِهِ وقضيتِهِ، وكانَ كثيرًا ما يمزجُ بينَ الحبيبةِ والوطنِ، ويجعلُ منهما شيئًا واحدًا.

تميَّزَ محمود درويش مِنْ غيرِهِ منْ شعراءِ المقاومةِ بغزارةِ الانتاجِ وسهولةِ العبارةِ وشموليةِ المضمونِ وعمقِ الفكرةِ، ولا نغالي إذا قلنَا إنَّهُ مِنَ الشُّعراءِ الذينَ شاركوا في تطويرِ الشِّعرِ العربيِّ الحديثِ، فَضْلًا عَنْ أنَّه يُعَدُّ مِثالًا للأديبِ المُلتزمِ بقضيَّته الَّتي نَذَرَ عُمُرَه لها. له دواوينُ شعريَّةٌ زاخِرَةٌ بالمضامينِ الحديثة، منها (أوراقُ الزيتونِ)، و (أُحبُّكِ أو لا أُحبُّكِ)، و(أحمدُ الزَّعترُ) وغيرُها. توفَّاهُ اللهُ تعالى في سنةِ (٢٠٠٨م) على إثرِ مرضٍ عضالٍ.

له قصيدةٌ كتبَهَا على فن الرُّباعياتِ، عنوانُها (يومياتُ جُرحٍ فلسطينيٍّ) ردًّا على قصيدةِ (لنْ أبكي) لفدوى طوقانِ الَّتي كتبتْهَا في عامِ (١٩٦٨م) وأَهدتْها إلى شُعراءِ المقاومةِ الفلسطينيِّةِ. والرُّباعيةُ مقطوعةٌ شعريَّةٌ من أربعةِ أبياتٍ تتعاطى مع موضوعٍ

معينٍ، وتكوِّنُ فكرةً تامةً. وفيها إمَّا أنْ تتفقَ قافيةُ الشَّطرينِ الأولِ والثَّاني مع الرَّابعِ، أو تتفقَ الأشطُرُ الأربعةُ جميعُها في القافيةِ.

(للحفظِ إلى... ولكِنَّا نُقَاتِلُ)

(١)

نَحْنُ فِي حِلٍّ مِنَ التَّذْكَار فالكَرمَلُ فِينَا

وَعَلَى أَهدَابِنَا عُشْبُ الجَلِيلِ

لَا تَقُولِي: لَيتَنَا نَركُضُ كَالنَّهرِ إِلَيهَا،

لَا تَقُولِي!

نَحنُ فِي لَحمِ بِلَادِي.. وَهْيَ فِينَا!

(٢)

لَمْ نَكُنْ قَبلَ حَزِيرَانَ كَأَفْرَاخِ الحَمَامْ

وَلِذَا، لَمْ يَتَفَتَّتْ حُبُّنَا بَيْنَ السَّلَاسِلْ

نَحْنُ يَا أُختَاهُ، مِنْ عِشرِينَ عَامْ

نَحنُ لَا نَكتُبُ أَشْعَارًا، ولكِنَّا نُقَاتِلْ

(٣)

ذَلكَ الظِّلُّ الَّذِي يَسقُطُ فِي عَينَيكِ

شَيطَانٌ إِلهْ

جَاءَ مِنْ شَهرِ حَزِيرَانَ لِكَي يَعصِبَ

بالشَّمسِ الجِبَاهْ

إِنَّهُ لَونُ شَهِيدٍ

إِنَّهُ طَعمُ صلاهْ

إِنَّهُ يُقتَلُ أو يَحيَى، وَفِي الحَالَينِ ! آه !

(٤)

أوَّلُ اللَيلِ عَلَى عَينِيكِ، كَانْ

فِي فُؤادِي، قَطرَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ الطَّوِيلْ

وَالَّذِي يَجمَعُنَا السَّاعَةَ فِي هَذَا المَكَانْ

شَارِعُ العَودَةِ .. مِنْ عَصرِ الذُّبُولْ.

معاني المفردات:

نَحْنُ فِي حِلٍّ: أحرارٌ لنا أنْ نتذكَّرَ أو لا نتذكَّرَ.

الكَرمَلُ: إحدى مدنِ الضِّفةِ الغربيةِ في فلسطينَ.

الجَلِيلُ: مدينةٌ فلسطينيةٌ.

أَهدَابُنَا: الأهدابُ: شَعرُ أَشفارِ العينِ.

آه: اسمُ فعلٍ مضارعٍ بمعنى أتألَّم أو أتوجَّع.

التَّعليقُ النَّقديُّ:

كانتْ قصيدةُ (يومياتُ جرحٍ فلسطينيٍّ) تفجيرًا عاطفيًا لحقيقةِ نكبةِ حَزيرانَ في عامِ (١٩٦٧م) المؤلمةِ، تعبيرًا عن صدق تجربةِ الشَّاعرِ وعاطفتِهِ وانعكاسًا لشخصيَّتِهِ الفنيَّةِ المُبدِعَةِ.

ابتدأَ الشَّاعرُ القصيدةَ بضميرِ الجماعةِ (نحنُ) وكرَّرَهُ في القصيدةِ غيرَ مرةٍ تعبيرًا عنِ الشَّعبِ الفلسطينيِّ وتأكيد الذَّاتِ المُقاوِمَةِ، فالفلسطينيونَ لمْ ينسَوا أراضِيهم المسلُوبَةَ؛ إذ إنَّها شاخصة أمام أنظارهم، تعيشُ فيهم، فـ(الكرملُ فينا)، و(على أهدابِنَا عشبُ الجليلِ)، و(نحنُ في لحمِ بلادي وهيَ فينَا) صورٌ فنيَّةٌ تبيِّنُ شدَّةَ تعلُّقِ الفلسطينيِّ بوطنِهِ وارتباطِهِ بِهِ.

أمَّا كلمةُ (حَزيرانَ) فقَدْ كانتْ مُنطلقًا للشَّاعرِ، إذْ قصدَ بها النَّكبَةَ الَّتي نتجَ عنها سقوطُ سيناءَ والضِّفةِ الغربيةِ وقطاعِ غزَّةَ والجولانِ، وهذهِ الكلمةُ لها وقعٌ انفعاليٌّ على النَّفسِ بتوظيفها في القصيدةِ كما كانَ للنكبةِ منْ وقعٍ انفعاليٍّ على فلسطينَ والأمَّةِ جمعاء، وقد عبَّرَ الشاعرُ عنْ حالتهِ الشُّعوريةِ وأحاسيسهِ الدَّاخليةِ المملوءةِ بالحزنِ مازجًا معهُ الثِّقةَ بالنَّفسِ، فعلى الرغمِ ممَّا حدثَ يُثبِتُ أنَّهم قَاتَلُوا وسيبقونَ يُقاتلونَ (نحنُ يا أُختاهُ منْ عشرينَ عامْ... نحنُ لا نكتبُ أشعارًا ولكنَّا نقاتلْ).

أسئلةُ المناقشةِ:

١- لماذا أصبحَ محمود درويش منْ أبرزِ الشُّعراءِ الفلسطينيينَ الَّذينَ ارتبطَ اسمُهُم بشعرِ الثَّورةِ والوطنِ؟

٢- كيفَ أحبَّ الشَّاعرُ وطنَهُ؟ وكيفَ كانَ ذلكَ الحبُّ؟

٣- بمَ تميَّزَ شعرُ محمود درويش؟

٤- هلْ شارك محمود درويش في تطويرِ الشِّعرِ العربيِّ الحديثِ ؟ وكيفَ؟

٥- ما النِّظامُ الَّذي كُتِبتْ على وفقه قصيدةُ محمود درويش؟ عرِّفْهُ.

٦- لماذا كرَّرَ الشَّاعرُ ضميرَ الجماعةِ (نحنُ) في قصيدتِهِ؟

٧- أينَ تلمحُ الصُّورَ الفنيَّةَ التي تبيِّنُ شدَّةَ تعلُّقِ الفلسطينيِّ بوطنهِ في قصيدةِ درويش؟

٨- (كانتْ كلمةُ (حَزيرانَ) مُنطلقًا للشَّاعرِ) وضِّحْ ذلكَ.

٩-عبَّرَ محمود درويش عنْ حزنِهِ مازجًا معهُ الثِّقةَ بالنَّفسِ. (اكتبْ ذلكَ شعرًا).